Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Expressive Ability of the Word in the Articles Of Imam Muhammad Abduh in Al-Urwa Al-Wuthqa Newspaper

Hanaa K. Ali Ibrahim
Department Arabic, Faculty Al-Alsun, Ain Shams University, Egypt
Hanaa_kamel@hotmail.com

Received:23-8-2024 Revised:14-9-2024 Accepted:16-1-2025 Published:28-1-2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.298852.1649
Volume26 Issue1 (2025) Pp. 1-34

Abstract

The articles of Al-Urwa Al-Wuthqa newspaper included content in the fields of faith, politics, education, society, and ethics, which made it a good representative of the reality that the Islamic nation lived in in the nineteenth century. It derived its approach from Islamic principles while linking it to the state of the nation in this period, and it rose for the sake of mobilizing the Islamic nation and unifying its word. To stand against British colonialism, and it had a great impact on the Islamic world, which prompted the British to fight it and then close it shortly after they issued it .The research addresses takes the articles of Muhammad Abdo published in Al-Urwa Al-Wuthqa newspaper as its material. Where the expressive ability of the word used by the sender (Muhammad Abdo) is studied, not only his point of view; Also think about influencing the recipient and trying to change his conviction (particular Muslims and general Arabs), specific waiting in light of Martin and White's Evaluation Theory, which is considered one of the functional approaches in Halliday's Systemic Functional Linguistics. The research studies this expressive ability of the word from two aspects: Attitude, represented by the emotional words Affect, Judgment, Appreciation, and Graduation level. That is, the degree of words used in the articles.

Keywords :evaluation theory, Attitude, Graduation, Imam Muhammad Abduh.

القدرة التعبيرية للكلمة في مقالات الإمام محمد عبده في جريدة العروة الوثقى

أ.م.د. هناء كامل علي إبراهيم
قسم اللغة العربية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة
hanaa_kamel@hotmail.com

المستخلص:

تضـمنت مقالات جريدة العـروة الوثقى محتوىً في مجـالات العقيدة والسياسـة والتربية والاجتمـاع والأخلاق، مما جعلها ممثلًا جيدًا للواقع الذي عاشته الأمة الإسلامية في القرن التاسع عشر، وقد استمدت منهجها من الأصـول الإسلامية مع ربطه بحال الأمة في هذه الفترة، وقامت من أجل استنهاض الأمة الإسلامية وتوحيد كلمتها للوقوف ضد الاستعمار البريطاني، وكان لها أثر كبير في العالم الإسلامي، مما دفع الإنجليز إلى محاربتها ثم إغلاقها بعد فترة قصيرة من صدروها ويتخذ هذا البحث مقالات الإمام محمد عبده المنشـورة في جريدة العروة الوثقى مـادةً له؛ حيث يقوم على دراسـة القدرة التعبيرية للكلمة التي يوظفها المرسِل (محمد عبده) ليس فقط لتحديد وجهة نظره؛ وإنما أيضًا للتأثير في المتلقي ومحاولة تغيير قناعته (المسـلمون خاصـة والعرب عامة)، لاتخـاذ موقف محـدَّد. يعـالج البحـث ذلك في ضـوء نظرية التقييم Evaluation Theory لمارتن وولايت، التي تعدّ إحدي التوجهات الوظيفية في علم اللغة النطـامي الوظيفي عند هاليداي Halliday's Systemic Functional Linguistics ؛ ويقوم البحث بدراسة هذه القدرة التعبيرية للكلمة من جانبين هما: **الموقف** Attitude ، متمثلًا في الكلمات العاطفية Affect والحكم Judgment والتقدير Appreciation، **ومستوى التقييم** Graduation؛ أي درجة الكلمات الموظفة في المقالات.

الكلمات المفتاحية: نظرية التقييم، الموقف، مستوى التقييم، الإمام محمد عبده.

مقدمة البحث:

حملت مقالات جريدة العروة الوثقى محتوىً في مجالات العقيدة والسياسة والتربية والاجتماع والأخلاق، مما جعلها ممثلًا جيدًا للواقع الذي عاشته الأمة الإسلامية في القرن التاسع عشر، وقد استمدت منهجها من الأصول الإسلامية مع ربطه بحال الأمة في هذه الفترة، وقامت من أجل استنهاض الأمة الإسلامية وتوحيد كلمتها للوقوف ضـد الاستعمار البريطـاني، وكـان لهـا أثر كبير في العـالم الإسـلامي، مما دفع الإنجليز إلى محاربتها ثم إغلاقها بعد فترة قصيرة من صدروها.

ويتخذ هذا البحث مقالات الإمام محمد عبده المنشورة في جريدة العروة الوثقى مادةً له؛ حيث يقوم على دراسة القدرة التعبيرية للكلمة التي يوظفها المرسِل (محمد عبده) ليس فقط لتحديد وجهة نظره؛ وإنما أيضًا للتأثير في المتلقي ومحاولة تغيير قناعته (المسلمون خاصـة والعرب عامة)، لاتخـاذ موقف محـدَّد. يعـالج البحث ذلك في ضوء نظرية التقييم Evaluation Theory لمارتن وولايت، التي تعدّ إحدى التوجهات الوظيفية في علم اللغة النطـامي الوظيفي عند هاليداي Halliday's Systemic Functional Linguistics ؛ ويقوم البحث بدراسة هذه القدرة التعبيرية للكلمة من جانبين هما: **الموقف** Attitude ، متمثلًا في الكلمات العاطفية

Affect والحكم Judgment والتقدير Appreciation، **ومستوى التقييم** Graduation؛ أي درجة الكلمات الموظفة في المقالات.

- أهمية البحث وهدفه:

تتضح أهمية البحث في بيان القدرة التعبيرية التقييمية للكلمة في الخطاب الصحفي المتمثل في مقالات الإمام محمد عبده المنشورة في جريدة العروة الوثقى، وبيان أهمية هذا التقييم في تغيير موقف المتلقي.

- منهج البحث:

يطبق هذا البحث المنهج الوصفي عن طريق وصف القدرة التعبيرية للكلمة في الخطاب الصحفي في جريدة العروة الوثقى، ثم تحليلها في ضوء النظرية التقييمية لمارتن ووايت، والتطرق للإحصاء في بعض المواضع لرصد نسبة توفر بعض الكلمات في بعض السياقات.

- أسئلة البحث:

- ما مفهوم الكلمة في العلوم اللغوية قديمًا؟، وما مفهومها حديثًا؟.
- كيف يمكن توظيف الكلمة لتقييم موقف الكاتب والحكم عليه؟
- ما تأثير الكلمة في موقف المتلقي؟.
- ما دور الاختيار في تقييم مواقف المرسِل؟.

- الدراسات السابقة:

توجد ندرة في الدراسات اللغوية العربية السابقة التي قامت على تطبيق نظرية التقييم؛ فلم يتوصل البحث إلا إلى دراسة واحدة قامت بها د. منال جمال محمود، بعنوان: "معركة الريدانية كما رواها ابن إياس دراسة لغوية في ضوء نظرية التقييم"، نُشِرت في كتاب: مؤتمر "التراث العربى: قراءة جديدة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، بتاريخ 22-2015/2/23.

- خطة البحث:

يبدأ البحث بمقدمة تمهيدية تاريخية لجريدة العروة الوثقى، ثم يعرِّف الكلمة عند علماء العربية قديمًا وحديثًا، ويعرِّف نظرية التقييم وعلاقتها بعلم اللغة النظامي، ثم يأتي دور الدراسة التطبيقية بعد ذلك، ويختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.

تمهيد

- أولًا: تاريخ جريدة العروة الوثقى:

دخل الشيخ جمال الدين الأفغاني (ت 1879) مصر سنة 1871، وفي سنة 1876 - وعلى إثر التدخل الأوربي في الشئون المصرية بعد وقوع مصر في الديون - كان الاتجاه السائد تشجيع الصحافة لإثارة الرأي العام؛ فقد أطلق الخديوي الحرية للصحافة في نقد التدخل الأجنبي، وشجع رياض باشا جمالَ الدين الأفغاني

والإمام محمد عبده (ت 1905) على كتابة المقالات؛ لنشر الوعي والتحذير من الأخطار... وفي عام 1883 نُفي محمد عبده إلى بيروت، ثم لبى دعوة جمال الدين الأفغاني في السفر إلى باريس ليشتركا معًا في تأسيس جمعية: العروة الوثقى، ومن بعدها إصدار جريدة: العروة الوثقى[1].

أنشأ الإمام محمد عبده جريدة العروة الوثقى مع الشيخ جمال الدين الأفغاني في باريس، وصدر العدد الأول منها في 5 جمادى الأولى عام 1301 هـ (13 مارس 1884م)، "وكانت تضم نفرًا من المسلمين المثقفين المعروفين بالغيرة والتحمس الشديد للدين، ويقسم كل واحد منهم أن يبذل ما في وسعه لإحياء الأخوة الإسلامية وإنزالها منزلة البنوة والأبوة... وألا يقدم إلا ما قدمه الدين، ولا يؤخر إلا ما أخره الدين، ولا يسعى قدمًا واحدةً يتوهم فيها ضررًا يعود على الدين... وأن يطلب الوسائل لتقوية الإسلام عقلًا وقدرة، وأن يوسع معرفته بالعالم الإسلامي من كل نواحيه بقدر ما يستطيع"[2]، وكانت تعمل على بث الوعي الإسلامي في مصر وغيرها من أقطار الشرق الإسلامي، كما تحث على النهوض بالأمة الإسلامية، ونبذ حالة الضعف التي كانوا يعيشون فيها، وتوجههم إلى الوقوف صفًا واحدًا في مواجهة الاحتلال الأجنبي. وقد لخص الأستاذ عباس محمود العقاد برنامج العروة الوثقى في جملة واحدة؛ هي:"حرب الاستعمار بكل وسيلة مستطاعة"[3]، لذا ولِمَا ما كان لها في العالم الإسلامي من صيت؛ فقد أقلقت الإنجليز؛ مما دفعهم ذلك إلى محاربتها، فتوقفت عن الإصدار، وكان ذلك في 17 أكتوبر 1884، بعد أن صدرت لمدة ثمانية أشهر، وبلغ عدد المقالات المنشورة فيها خمسة وعشرين مقالًا[4].

وتحت عنوان: "لماذا صدرت الجريدة؟" حدّدت الجريدة الهدف من إصدارها في النص التالي:"ولما كان نيل الغاية على وجه أبعد من الخطر وأقرب إلى الظفر يستدعي أن يكون للداعي في كل قلب سليم نفثة حق ودعوة صدق طلبوا عدة طرق لنشر أفكارهم بين من خفي عنه شأنهم من إخوانهم، واختاروا أن يكون لهم في هذه الأيام جريدة بأشرف لسان عندهم، وهو اللسان العربي، وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس... ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل أصواتهم إلى الأقطار القاصية؛ تنبيهًا للغافل وتذكيرًا للذاهل، فرغبوا إلى السيد جمال الدين الحسيني الأفغاني أن ينشئ تلك الجريدة، بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم، فلبى رغبتهم، بل نادى حقًا واجبًا عليه (لدينه) ووطنه، وكلف (الشيخ) محمد عبده أن يكون رئيس تحريرها، فكان ما حمل الأول على الإجابة، حمل الثاني على الامتثال"[5].

---

(1) واشترك معهما كذلك (ميرزا محسن باقر)، فكان يقوم بعمل المترجم عن الصحف الأجنبية لكل ما يهم العالم الشرقي، انظر **د. عبد اللطيف حمزة:** أدب المقالة الصحفية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1965، الجزء الثاني، ص93، وانظر: **محمد عبده:** رسالة التوحيد، تقديم: حسين يوسف الغزال، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، 1977، ص7-9.

(2) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 1948، ص18.

(3) عباس محمود العقاد: عبقري الإصلاح والتعليم، الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي، د.ط، 2014، ص91.

(4) صلاح الدين البستاني: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، دار العرب للبستاني، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993، المقدمة: ص36، وبحث **د. عبد الجواد السيد بكر:** تحليل مضمون مقالات جريدة "العروة الوثقى": رؤية تربوية إسلامية، جمعية المسلم المعاصر، مجلد20، العدد77، 1995، ص42.

(5) محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده، دار المنار بمصر، الطبعة الأولى، 1931، الجزء الأول، ص295-296.

وبرغم أعدادها القليلة وفترة حياتها القصيرة، فقد احتلت العروة الوثقى مكانة كبيرة؛ حيث كانت الجريدة الإسلامية الوحيدة التي حققت لنفسها عالمية الانتشار؛ إذ كانت توزَّع في مختلف أنحاء العالم من مصر، والشام، والعراق، والجزيرة العربية، وإيران، وأفغانستان، والهند. وبفضل انتشارها الواسع استطاعت أن تبلغ رسالتها الإيقاظية إلى أغلب الشعوب الإسلامية في أنحاء العالم. يقول محمد رشيد رضا:"وقد رأينا لكل من هذين الحكيمين مقالات كتباها بعد ذلك، فلم نر لها من الروعة والدهشة والسلطان على الأرواح ما لمقالات العروة الوثقى، بل قال لي الأستاذ الإمام نفسه إنني لا أستطيع أن أكتب الآن مثلها، وعلل ذلك بتأثير الزمان والمكان والحال والانفعال والآمال"[1]. وقد كتب عنها الشيخ محمد عبده في كتابه رسالة التوحيد قائلًا:"ولئن لم تثمر (الجريدة) ثمرًا سريعًا، فقد بذرت بذورًا لأبناء الأمة ينتظرون الجو الصالح لينبتوها نباتًا حسنًا ويتفيؤا ظلالها حرية واستقلالًا وسيادةً"[2].

ـ ثانيًا: تعريف الكلمة قديمًا وحديثًا:

عرَّف علماء العرب القدماء الكلمة تعريفات كثيرة؛ منها ما ركّز على الجانب النحوي؛ حيث يرى سيبويه (ت 180 هـ) أن الكلام:"اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[3]، واتفق المبرّد (ت 285 هـ) معه في هذا التعريف؛ فالكلام عنده "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[4]، ومن التعريفات ما تناولت القصد المفرد للكلمة؛ فيذهب الزمخشري (ت238 هـ) إلى تعريفها بقوله:"هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[5]، وذهب ابن مالك (ت 672 هـ) إلى أن الكلمة هي لفظ مفيد، ولا يكون مفيدًا إلا إذا كان مركبًا، أما وهي مفردة فهي تحمل معنىً جزئيًا[6].

واهتم البلاغيون في تناولهم الكلمة بجانبين هما: علاقة أصوات الكلمة بعضها بعضًا، ودلالة الكلمة وقيمتها من الناحية الجمالية والتعبيرية في حالة الإفراد والتركيب؛ ومن بينهم على سبيل المثال: ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ) في كتابه "سر الفصاحة"؛ في قوله في التفرقة بين البلاغة والفصاحة:"والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفًا للألفاظ مع المعاني، ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة، وإن قيل فصيحة"[7]، وله شرح مفصَّل دقيق لشروط "فصاحة الكلمة" سواء كانت منفردة أو منظومة مع ألفاظ أخرى. وأيضًا نظرية "النظم"

---

(1) المرجع السابق، ص305.

(2) محمد عبده: رسالة التوحيد، ص13.

(3) سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1966، الجزء الأول، ص12.

(4) المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1385، الجزء الأول، ص3.

(5) ابن يعيش (أبو البقاء يعيش بن علي): شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص6.

(6) يُفهم هذا المعنى من قول ابن مالك في الألفية:

كلامُنَا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ اسمٌ وفعلٌ، ثم حرفٌ، الكلمْ

واحدهُ كلمةٌ، والقولُ عمْ، وكلمةٌ بها كلامٌ قد يُؤَمّ

ابن مالك (محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي): ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1932، ص9.

(7) ابن سنان الخفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد): سر الفصاحة، تحقيق:علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1932، ص55، 56.

عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، فهو يرى أن الكلمة تكتسب قيمتها من جانبين: الأول معناها خارج اللغة، والآخر من نظمها مع غيرها من الكلمات في نظم يعطيها قيمتها التعبيرية وقوتها الجمالية، فهو يقول فيما يخص الجانب الأول:"لو أن الألفاظ خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتًا وأصداء وحروفًا، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أنه يجب فيها ترتيب وتنظيم، وإنما هي وصوت تصوته سواء"[1]، ويقول فيما يخص الجانب الثاني في كلامه عن الفصاحة:"إنها خصوصية نظم الكلم وضمه بعضه إلى بعض على طريق مخصوصة، أو على وجوه تظهر بها الفائدة"[2]، "فالكلمة عندهم من حيث هي دالة على معنى، قد تتميز عن غيرها أحيانًا، ومن حيث هي صوت فهي أيضًا ذات قيمة جمالية وتعبيرية، بحيث إذا كانت غير متنافرة الأصوات، أحدثت في الأذن متعة، وساعدت على تذوق المعنى وتوصيله، ولها علاوة على ذلك قدرة تعبيرية خاصة، إذا كان جرسها يتفق مع ما توحي به من دلالة، وكانت أصواتها سهلة المخرج سلسة اللفظ مطابقة لما تدل عليه"[3].

واهتم علماء المعاجم بجانبين من جوانب الكلمة وهما: الجانب الصوتي؛ حيث تُرتَب الكلمة وفقًا لمخارجها، ويمثل هذا الجانب معجم العين للخليل بن أحمد (ت 175 هـ)، وحذا حذوه الأزهري (ت 272 هـ) في التهذيب، وابن سيده (ت 458 هـ) في المحكم. والجانب الدلالي: ويمثله معاجم الألفاظ التي ترتب الكلمة ترتيبًا ألفبائيًا؛ على سبيل المثال: لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ).

أما حديثًا فيعرف د. تمام حسان الكلمة بأنها:"صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تُحشَى، أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد"[4]، ويعنى هذا التعريف بجانبي الكلمة الصرفي والتركيبي، ويغفل الجانب التداولي للكلمة.

ويعرفها د. عبد الله صولة بأنها:"الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية معًا، القابلة لأن تكسب معينات إضافية من خلال علاقتها بالمقال التي ترد فيه، وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة، بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأتٍ من الاستعمال والتداول"[5]. فهذا التعريف يتجاوز البنية الحرفية للكلمة بوصفها وحدة معجمية صرفية إعرابية إلى أن لها خصائص وظيفية تقييمية، ترتبط هذه الخصائص بالسياق الواردة فيه، هذا المقام الذي يجعل للكلمة قيمًا دلالية مختلفة باختلاف السياق المستخدَمة فيه، فالكلمة "إنما ترد في سياق لغوي ما. وأنه لا يتصور أن ندرس كلمة ترد في خطاب معين وهذا الخطاب منجز في مقام معين دون أن نأخذ في الاعتبار ما اكتسبته تلك الكلمة من معانٍ سياقية ومقامية إضافية"[6].

---

(1) الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن): دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الخامسة، 2004، ص337.

(2) المرجع السابق، ص36.

(3) د. حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1998، ص25.

(4) د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص226.

(5) د. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب، بمنوبة، 2001، ص70.

(6) المرجع السابق، ص70.

- ثالثًا: نظرية التقييم Evaluation (Appraisal) Theory:

أسَّس لنظرية التقييم مارتن ووايت J.R. Martin and P.R.R. White في كتاب The Language of Evaluation، وتبحث هذه النظرية في الطريقة التي يعبّر بها الكتّاب/المتحدثون عن مواقفهم وعواطفهم لتبنّي المواقف وإدارة العلاقات بين الأشخاص، تلك المواقف التي تظهر حضورهم الذاتي في النص، وتعكس وجهات نظرهم من حيث وقوفهم ضدّ أو مع موضوعات/قضايا/شخصيات، ومن ثمّ فهي تستكشف كيف تُصدَر الأحكام بشكل صريح explicit مباشر، أو ضمني implied غير مباشر[1].

وهذه النظرية تعتمد بشكل أساسي على النظرية النظامية الوظيفية للغة (SFL) The Systemic Functional Linguistic Theory لهاليداي Halliday التي عرضها في كتابيه:

- Language Structure and Language Function.
- An Introduction to Functional Grammar.

حيث يقسم وظائف اللغة التي تؤثر في تركيب الجملة إلى ثلاث وظائف[2]:

- **الوظيفة الفكرية ideational**: وتتمثل في التعبير عن المحتوى Content، أي خبرة المتكلم بعالم الواقع بما فيه العالم الداخلي Inner World لوعيه الخاص.

- **الوظيفة التبادلية Interpersonal function** : وهي الوظيفة التي تؤسس العلاقات الاجتماعية، وتحافظ عليها من خلال أدوار اجتماعية تشمل أدوار الاتصال Communication roles كالسائل والمجيب مثلًا، ثم من خلال تبادل الخبرات والمنافع بين شخص وآخر.

- **الوظيفة النصية Textual function**: وهي التي تجعل المتكلم قادرًا على بناء النصوص، أو الربط بين أجزاء الخطاب الواحد بما تقدمه له من وسائل الربط، وخصائص السياق الذي تستخدم اللغة فيه[3].

وترتبط النظرية التقييمية بالوظيفة التبادلية Interpersonal للغة؛ وذلك لأن تقييم الكلمات في النصوص – كما سيأتي في التحليل - يُنظر إليه من جانبيْن وهما: وجهة نظر الكاتب التي يعبّر عنها عن طريق اللغة، وعلاقة ذلك برد فعل المتلقي.

وقد تلخصت نظرية التقييم عند مارتن ووايت Martin & White في الشكل التوضيحي التالي[4]:

---

(1) Martin & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation, Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan, P.34, and review**: P.R.R. White (2001**): Appraisal: An Overview Introduction: the origins of the Appraisal framework, P.1: https://www.grammatics.com/appraisal/appraisalguide/unframed/appraisal-overview.htm

(2) Halliday, M. A.K., & Mathiessen: An Introduction to Functional Grammar, London: Hodder Arnold, Distributed in the United States of America by Oxford University Press, First Edition, 2004, P.309 .

(3) د. محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، الطبعة الثانية، 2001، ص53.

(4) Martin & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation, Appraisal in English, P. 39.

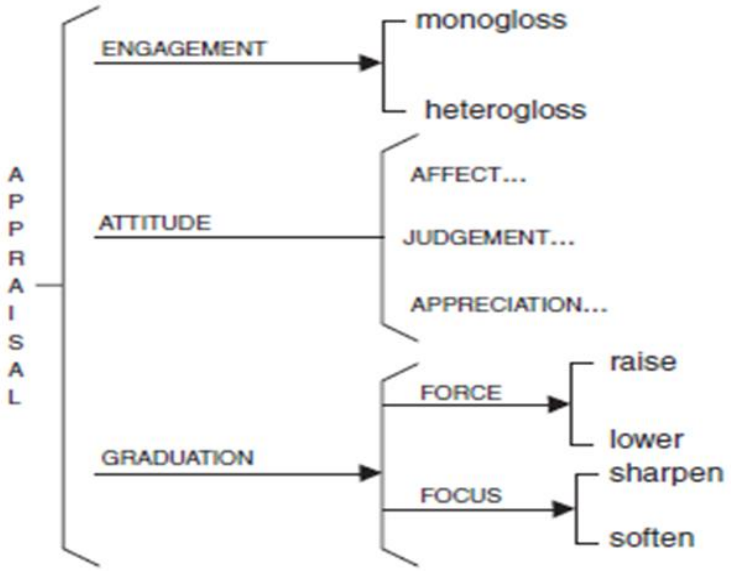

حيث تدرس لغة التقييم من جوانب ثلاثة؛ وهي:

1- التفاعـل بيـن طـرفي الاتصـال Engagement: ويأتي عنده فـي نـوعين إمـا أن يكـون أحـاديّ الصـوت Monogloss، وإما متعدد الأصوات Heterogloss.

2- الموقـف Attitude: ويـأتي فـي ثلاثـة أنـواع: التـأثير أو الانفعـال Affect، و الحُكـم Judgment، والتقـدير Appreciation.

3- مستوى التقييم Graduation: ويأتي في نوعين: القوة Force، والمركز Focus.

ويقتصـر البحث على دراسة قدرة الكلمة التعبيرية متمثلة في جانبين هما: الموقف التقييمي للكلمة ومستوى تقييمها في مقالات الإمام محمد عبده في جريدة العروة الوثقى.

• الجانب الأول: الموقف Attitude:

ويندرج تحته كيفية استخدام الكلمات التي تعبر عن الشعور Affect (الكلمات الانفعالية)، والتقدير Appreciation، والأحكام التي تُطلق على السلوك Judgments of behavior.كيف يُستخدَم كل ذلك في تقييم الأشياء، والأشخاص، والأحداث، والمواقف بشكل سلبي أو إيجابي[1]. وقد جاء في المقالات على النحو التالي:

- أولًا: الشعور Affect/Ways Of Feeling:

يختص الشعور بوصف المشاعر التي ترتبط بالعاطفة، على الجانبين: الإيجابي positive والسلبي

(1) **Martin & White, P.R.R. (2005):** The Language of Evaluation Appraisal in English, P.35-36.

negative، مثل قولنا: هل أنت سعيد أم حزين، مرتاح أم قلِق؟... إلخ[1]. وتعرَف أيضًا بـ (الألفاظ المحمّلة) Loaded words[2]؛ وتعني تلك الكلمات العاطفية التي تثير استجابة إيجابية أو سلبية تتجاوز المعنى الحرفي لها أحيانًا، وتسهم إسهامًا كبيرًا في إقناع الآخرين لتبنّي وجهة نظر المُرسِل[3]. ومن النماذج التي وردت في المقالات:

- يقول الإمام محمد عبده في مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم وسبب ذلك) في سياق حديثه عن قوة رابطة الدين، يقول:"ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقرأها قارئهم بعد مئين من السنين لا يتمالك قلبه من **الاضطراب ودمعه** من **الغليان**، ويستفزه **الغضب**"[4].

يستخدم الكلمات الانفعالية (الاضطراب، والغضب) هنا لتقييم موقفه الداعي إلى اتحاد المسلمين، نظرًا للمصائب التي حلت عليهم من التفرق، ويرى أن قوة المسلمين تجلت دائمًا على مر العصور في تلك الوحدة الجامعة بينهم، لدرجة تصل إلى أن يشفق أحدهم عندما يقرأ في تاريخ ما عن شخص ما قد ترك دينه، فإنه يتألم له، وكأنه يعرفه. وتحمل الكلمات (الاضطراب، والغضب) معنى صريحًا مباشرًا، أما الكلمات التي تتكون منها الصورة المجازية (دمعه من الغليان) فمعناها غير مباشر، يعكس المبالغة في وصف شدّة التأثر.

وفي المقال نفسه يمكن رصد الكلمات العاطفية التالية: مجاري دمائهم ... ضيم... نكبة (لتقييم موقف القهر الذي يعاني منه المسلمون في ذلك الوقت)، الأسف وانقباض الصدر (لتقييم موقفه الانفعالي تجاه ضياع حق المسلمين على أيدي الإنجليز)، أسف وحسرة... الحزن... غاية الأسف (لتقييم موقفه الانفعالي تجاه اختلاف المسلمين)، وكلها كلمات عاطفية سلبية.

- و يقول في مقال (امتحان الله للمؤمنين) متحدثًا عن الصبر على الابتلاء في الدنيا:"نعم إن دون **ابتلاء** الله خلع العادات، وتحمل **الصعوبات، وبذل الأموال وبيع الأرواح**... فكل **تهلكة** فيه فهي **نجاة**، وكل **موت** في المحاماة عن الإيمان فهو **بقاء** أبدي، وكل **شقاء** في أداء حقوق الإيمان فهو **سعادة** سرمدية، المؤمن يبذل ماله فيما يقتضيه إيمانه ولا يخشى **الفقر**، وإن كان الشيطان يعده **الفقر**... إن للمؤمنين **حياة** وراء هذه الحياة، وأن له **لذة** وراء لذتها، وأنه له **سعادة** غير ما يزينه الشيطان من سعادتها، إن الفرار من **محنة** الله في الإيمان مجلبة **للخزي** الأبدي... إن للإيمان **تكاليف شاقة وفرائض صعبة** الأداء؛ إلا على الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى"[5].

---

(1) Ibid. P.42

(2) Derrick Jensen: Loaded Words, Published in the March/April 2012, Orion magazine, available at: http://www.orionmagazine.org/index.php/articles/article/6698.

(4) Lori Jamison Rog: Loaded Words: Vocabulary That Packs a Punch in Persuasive Writing, available at:
http://www.readwritethink.org/classroom-resources/lesson-plans/loaded-words-vocabulary-that-30788.html, and review: **Marjorie Garber**: Loaded Words, Fordham University Press, United States of America, First edition, 2012, P.6.

(4) تواريخ المقالات كلها مأخوذة من كتاب محمد رشيد رضا "تاريخ الأستاذ الإمام"، وهذا المقال جاء في العدد الخامس، 14 من جمادى الآخرة، 1301.

(5) العدد الخامس عشر، 22 من ذي القعدة 1301.

تأتي الكلمات العاطفية في سياق تقييمي وعظي للمؤمنين، يستمده الإمام محمد عبده من القرآن الكريم تثبيتًا لهم على تحمّل الابتلاءات التي يتعرضون لها في حياتهم، وهو لا يكتفي بتذكيرهم بأن الحياة ابتلاء فحسب في قوله (ابتلاء... الصعوبات... بذل... بيع... شاقة... صعبة)؛ وإنما يقرن ذلك بحكمة الله فيها عن طريق ذكر ثنائيات من الكلمات المتضادة:(تهلكة ونجاة) - (موت وبقاء) – (شقاء وسعادة)، فكل لفظ انفعالي سلبي يقابله لفظ إيجابي مضادّ له، يدفعهم عن طريقه إلى التسليم بحكمة الله في كل ابتلاء، وأنه ما ابتلاهم لتعذبيهم؛ وإنما لامتحانهم ثمّ مكافأتهم على كل امتحان إن صبروا. كما يستخدم الصفتين (أبدي وسرمدية) لوصف الكلمات الإيجابية مبالغةً في تثبيتهم، وعلى الجانب الآخر يصف التكاليف بأنها (شاقة) والفرائض بأنها (صعبة)؛ لكنه يستدرك ذلك بقوله المتناصّ مع القرآن: "إلا على الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى"، فربطه هذه الكلمات الانفعالية التقييمية بالقرآن يرفع من قدرتها التعبيرية الخاصة بالمعنى الموجّه إليهم؛ نظرًا لأثر النصّ القرآني في عاطفة المتلقي الذي يدفعه إلى التسليم والرضا.

وهذا يحيل البحث إلى التعليق على الكلمات العاطفية المتصلة بلغة القرآن في عناوين مقالات الإمام محمد عبده؛ حيث إن لها خصوصية تتمثل في أن معظم العناوين تتكون من جزأين، يحمل الجزء الأول عنوانًا مجمَلًا لموضوع المقال، ويتمثل الجزء الثاني في اقتباس قرآني أو حديث أو دعاء، على النحو التالي:

- مقال(الفضائل والرذائل وأثرهما){ الجزء الأول} - "وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"{الجزء الثاني}[1](الذاريات: 55).

- مقال (ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها)[2]{الجزء الأول} - "سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلًا"{الجزء الثاني}(الأحزاب: 62).

- مقال (النصرانية والإسلام وأهلها)[3]{الجزء الأول} - "إن في ذلك لذكرى لمَنْ كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد"{الجزء الثاني}(ق: 37).

- مقال (التعصب)[4]{الجزء الأول} - "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء"{الجزء الثاني} (الأعراف: 3).

مقال (الأمل وطلب المجد)[5]{الجزء الأول} - "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"{الجزء الثاني}(يوسف: 87).

- مقال (الوحدة الإسلامية)[6]{الجزء الأول} - "وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"{الجزء الثاني} (الأنفال: 46).

---

(1) العدد الأول، 15 من جمادى الأولى، 1301.
(2) العدد الثالث، 29 من جمادى الأولى، 1301.
(3) العدد الرابع، 7 من جمادى الآخرة، 1301.
(4) العدد السادس، 28 من جمادى الآخرة، 1301.
(5) العدد التاسع، 25 من رجب، 1301.
(6) العدد العاشر، 17 من شوال، 1301.

- مقال (رجال الدولة وبطانة الملك، كيف يجب أن يكونوا){ الجزء الأول} - "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالًا ودّوا ما عنتُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون"{الجزء الثاني}[1](آل عمران: 119).

- مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم وسبب ذلك) } الجزء الأول – {"واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا"}الجزء الثاني[2] (آل عمران: 103).

- مقال (الأمة وسلطة الحاكم المستبد)[3]{الجزء الأول} - "وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"{الجزء الثاني} (النحل: 33).

- مقال (امتحان الله للمؤمنين)[4]{الجزء الأول}- "آلم. أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنَّا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين"{الجزء الثاني} (العنكبوت: 1-3).

- مقال (أسباب حفظ الملك)[5]{الجزء الأول} - "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"{الجزء الثاني}(الحج: 46).

- مقال (سنن الله في الأمم وتطبيقها على المسلمين)[6]{الجزء الأول}- "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" "ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"{الجزء الثاني}(الرعد: 11).

- مقال (الجبن)[7]{الجزء الأول}-"أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة"، "قل إن الموت الذي تفرُّون منه فإنه ملاقيكم"{الجزء الثاني}(النساء: 78).

- مقال (الوحدة والسيادة)[8]{الجزء الأول}-"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"{الجزء الثاني}[9].

- مقال (الوهم){ الجزء الأول}- "اللهم اكشف عن بصائرنا ستار الأوهام حتى نرى الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى){الجزء الثاني}[10].

---

(1) العدد الحادي عشر، 24 من شوال، 1301.
(2) العدد الرابع عشر، 14 من جمادى الآخرة، 1301.
(3) العدد الرابع عشر، 15 من ذي القعدة، 1301.
(4) العدد الخامس عشر، 22 من ذي القعدة، 1301.
(5) العدد السادس عشر، 29 من ذي القعدة، 1301.
(6) العدد السابع عشر، 6 من ذي الحجة 1301.
(7) العدد الثامن عشر، 13 من ذي الحجة، 1301.
(8) العدد العاشر، 17 من شوال، 1301.
(9) أخرجه البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١١ هـ، باب المظالم والغصب، وباب نصر المظلوم، (3/ 129) برقم: (2446).
(10) العدد الثامن، 18 من رجب، 1301.

أو يكون عنوان المقال نفسه هو نصّ قرآني؛ مثل:

- مقال "ونريد أن نمن على الذين استُضعِفوا في الأرض"{الجزء الأول} -"ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين"{الجزء الثاني}[1](القصص:5).

لذا، فإنه من الممكن القول إن الجزء الثاني من عناوين المقالات يندرج تحت النوع الأول من الموقف التقييمي عند مارتن ووايت، وهو اللغة العاطفية أو الانفعالية التي صبّها الإمام محمد عبده في صياغة عناوين مقالاته متمثلة في الاقتباسات القرآنية أو الحديث النبويّ أو الدعاء؛ لِمَا للكلمة في هذه النصوص الدينية من تأثير عاطفي في الأنفس، تلك المقالات التي وصف د. عبد اللطيف حمزة أسلوب الإمام محمد عبده فيها بأنه قد تغير كثيرًا، فارتفع في جودته وبلاغته، كما ارتفع في درجة حرارته وتدفقه عما كان عليه في الوقائع المصرية، وأن أسلوبه لا يجري مجرى الحديث العادي كما كان يفعل في مراحله الأولى في الكتابة؛ ولكن يجري مجرى الخطابة[2].

- ثانيًا: الحُكم Judgment:

ويختص بتقييم المواقف الأخلاقية المتعلقة بالسلوك Moral evaluation of Behaviour. وتدل عليه كلمات الإعجاب admire أو النقد criticize، أو المدح praise أو الذم condemn[3]، ومن النماذج التي ورد فيها في المقالات:

- يقول الإمام محمد عبده في مقال (الأمة وسلطة الحاكم المستبد):"وإن انحطت الأمة عن هذه الدرجة وتركت شؤونها بيد الحاكم **الأبله الغاشم** يصرفها كيف يشاء، فأنذرها بمضض العبودية وعناء الذلة ووصمة العار"[4].

إن صفات (المستبد، والأبله، والغاشم) التي تمتد من العنوان إلى نصّ المقال كله، تحمل موقفًا تقييميًا يتمثل في الحُكم؛ حيث يذمّ الحاكم ويستقبح أفعاله، وعن طريقه يدفع المتلقي إلى اتخاذ الموقف نفسه منه، ومن ثَمَّ التحرك للثورة عليه، وقد ذكر الشيخ محمد عبده عاقبة الاستسلام لحاكمٍ يتصف بهذه الصفات؛ وتعكسها الكلمات: (العبودية)و(الذلة)و(العار).

وقد تأتي الصفات التقييمية الدالة على الحُكم في سياق المقارنة بين أنواع الحكّام في الأمة، وذلك في مثل قوله في مقال (الأمة وسلطة الحاكم المستبد):"فإن كان حاكمها **عالمًا حازمًا أصيل الرأي، عليّ الهمة، رفيع المقصد، قويم الطبع**، ساس الأمة بسياسة العدل، ورفع فيها منار العلم، ومهد لها طرق اليسار والثروة، وفتح لها أبواب التفنن في الصنائع.... وإن كان حاكمها **جاهلًا سيئ الطبع، سافل الهمة، شرهًا مغتلمًا جبانًا، ضعيف الرأي، أحمق الجنان، خسيس النفس، معوج الطبيعة**، أسقط الأمة بتصرفه إلى مهاوي الخسران،

---

(1) العدد الثاني، 22 من جمادى الآخرة، 1301.

(2) د. عبد اللطيف حمزة: أدب المقالة الصحفية، ص96.

(3) Martin & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation, Appraisal in English, P. 42. and review: APPRAISAL and the special instructiveness of narrative, www/grammatics.com/appraisal/; Macken-Horarik & Martin 2003, P. 296.

(4) العدد الرابع عشر، 15 من ذي القعدة، 1301.

وضرب على نواظرها غشاوات الجهل... وجار في سلطته عن جادة العدل، وفتح أبوابًا للعدوان. فيتغلب القوي على حقوق الضعيف، ويختل النظام، وتفسد الأخلاق وتخفض الكلمة، ويغلب اليأس، فتمتد إليها أنظار الطامعين، وتضرب الدولة الفاتحة بمخالبها في أحشاء الأمة"[1].

وتعد هذه ظاهرة متكررة في مقالات الإمام؛ حيث يجعل من الصفات التقييمية المتتابعة أساسًا لحُجّة المقارنة، تتوالى الصفات المعبّرة عن جانبين متناقضين، يُظهر عن طريقها الفرق بين الأضداد في أسلوبي الشرط التاليين:

◄ (المقدمة): فإن كان حاكمها...

الصفات التقييمية الإيجابية: عالمًا... حازمًا... أصيل الرأي... عليّ الهمة... رفيع المقصد... قويم الطبع.

الجواب (النتيجة): ساس الأمة بسياسة العدل.

◄ (المقدمة): وإن كان حاكمها....

الصفات التقييمية السلبية: جاهلًا... وسيّئ الطبع... سافل الهمة... شرهًا... مغلتمًا... جبانًا... ضعيف الرأي... أحمق الجنان... خسيس النفس... معوجّ الطبيعة.

الجواب (النتيجة): أسقط الأمة بتصرفه إلى مهاوي الخسران...

إذًا فتوظيف الصفات هنا يأتي في سياق التقييم المقارني الذي يعكس الحكم على الأشخاص سلبًا وإيجابًا.

- وفي مقال (الفضائل والرذائل وأثرهما) يقول:"ألا ترى لو عمت هذه الصفات **الجليلة** أمة من الأمم أو غلبت في أفرادها يكون بينها سوى الاتحاد والالتئام التام؟ هل يوجد مثار للخلاف والتنافر بين **عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين حليمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين؟**"[2]. وعلى النقيض في المقال نفسه يقول:"وإن شئت **فتخيل وقحين بذئين سفيهين جبانين بخيلين شرهين حاقدين حاسدين متكبرين لجوجين خائنين غادرين كاذبين منافقين،** هل يمكن أن يجمعهما مقصد أو توحد بينهما غاية؟ أليس كل وصف على حدته قاضيًا بانتباذ كل من صاحبه وإن لم تكن داعية، وكفى بخلقه وصفته باعثًا قويًا للتنابذ".

فقد وُظِفت الصفات الدالة على الحُكم هنا في سياق المقارنة المفترَضة بين نوعين متضادين من الأشخاص؛ النوع الأول تظهره مجموعة الصفات التقييمية الأخلاقية الإيجابية (عاقلين، وحرين....إلخ)، والنوع الثاني تظهره مجموعة الصفات التقييمة السلبية (وقحين، وبذئين....إلخ).

وتوالي الصفات بهذه الكثرة يقوّي دور الكلمة التقييمي، فهو يوجّه المتلقي إلى سببي الاتحاد والتنافر في الأمة الإسلامية إلى أنهما سببان أخلاقيان، وقد وظف هذه الصفات في أسلوب إنشائي يتمثل في الاستفهام

(1) المقال السابق.
(2) العدد الثالث، 29 من جمادى الآخرة، 1301.

الموجَّه إلى المتلقي على الجانبين (الإيجابي والسلبي)، وهو لا يكتفي بذكر هذه الصفات الإيجابية؛ وإنما يستخدم في بداية كلامه صفة تتمثل في استخدام صيغة المبالغة "الجليلة" ليخلعها على كل ما تلاها مما ذكره، مبالغةً في مدحها والرفع من شأنها.

ولا يفوتنا في معالجة القدرة التعبيرية المتمثلة في "الحُكم" أن نعود للعناوين الرئيسة للمقالات، فكثير منها موظَّف للحكم على السلوك Judgment of Behaviour؛ مثل مقالات:

- **الأمة وسلطة الحاكم المستبد**: حيث يتضمن حكمًا سلبيًا يتمثل في: الاستبداد.

- **التعصب**: حيث يتضمن حكمًا ذا وجهين؛ سلبي وإيجابي؛ يتوقف على نوع هذا التعصب في السياق، هل هو تعصب معتدل من أجل الدين فيكون محمودًا، أم تعصب أعمى لهوى النفس، فيكون مذمومًا.

- **انحطاط المسلمين وسكونهم**: يتضمن حكمين سلبيين: الانحطاط، والسكون.

- **الجبن**: يتضمن حكمًا سلبيًا.

- ويقول في مقال (سنن الله في الأمم وتطبيقها على المسلمين):"حتى إذا فشلنا وتنازعنا في الأمر وعصيناه من بعد ما أرى أسلافنا ما يحبون، وأعجبتنا كثرتنا، فلن تغن عنا شيئًا، فبدل **عزتنا بالذل، وسمونا بالانحطاط، وغنانا بالفقر، وسيادتنا بالعبودية**، نبذنا أوامر الله ظهريًا، وتخاذلنا عن نصره، فجازانا **بسوء** أعمالنا""[1].

تأتي الثنائيات المتضادة :(عزتنا، والذل) – (سمونا، والانحطاط) – (غنانا، والفقر) – (سيادتنا، والعبودية)، وهي تعبر عن التقييم المتمثل في الحكم، وكل تقييم إيجابي يعبّر عن ماضٍ استُبدِل، وكل تقييم سلبي يعبر عن حاضر كان نتيجة من نتائج (الفشل والتنازع والمعصية).

- ويقول في مقال (الجبن):"ينبغي أن يكون أبناء الملة الإسلامية بمقتضى أصول دينهم أبعد الناس عن هذه الصفة **الرديئة** (الجبن)، فإنها أشد الموانع عن أداء ما يرضي الله، وإنهم لا يبتغون إلا رضاه""[2].

يستخدم هنا الصفة التقييمية (الجبن) التي تفيد الحُكم السلبي، ويأتي هنا لتنفير المسلمين منها وتحفيزهم على الشجاعة والإقدام للمطالبة بحقوقهم التي سلبها الإنجليز، واستخدام الصفة (الرديئة) هنا يرفع من القدرة التعبيرية السلبية للكلمة، فالمقال بعنوان (الجبن)، وبديهي أن المتلقين يعرفون أنها صفة مذمومة، كما أنه لم يكتفِ بهذا الوصف؛ وإنما أعاد ذكرها بين قوسين توضيحيْن تأكيدًا على معناها السلبي، ويزيد من ذمها بعد ذلك ربُطها برضى الله بقوله: فإنها أشد الموانع عن أداء ما يرضي الله... ثمّ يستدرجهم مادحًا إياهم في اختتام كلامه بقوله: وإنهم لا يبتغون إلا رضاه.

ولأن جانب الحكم هو أكثر جوانب الموقف استخدامًا في المقالات يمكن رصد الكلمات الموظفة للحُكم عند الإمام محمد عبده في الجدول التالي:

---

(1) العدد السابع عشر، 6 من ذي الحجة، 1301.
(2) العدد الثامن عشر، 13 من ذي الحجة 1301.

الكلمة	نوع الحُكم	عنوان المقال
الانحطـــاط (حـــال الأمـــة الإسلامية)	سلبي- صريح	ماضـــي الأمـــة وحاضـــرها وعلاج عللها
- التدابر والتقاطع - الانحـلال والضـعف - الاختلاف (حـال المسلمين) - الاتفاق - الوحـدة (مـا يـدعو إليه الدين).	سلبي- صريح إيجابي - صريح	انحطـاط المسلمين وسكونهم، وسبب ذلك.
- الانحلال. - الفشل/الغفلة (حال المسلمين)	سلبي – صريح سلبي – ضمني	التعصب
- الأمم (الطامعة) فيهم.	سلبي – صريح	القضاء والقدر
- التعقـل والـتروي والأوهـام والعفـة والسـخاء والقناعـة والدماثـة والوقـار والتواضـع وعظـم الهمـة والصـبر والحلم والشـجاعة والإيثـار والنجـدة والسـماحة والصـدق والوفـاء والأمانة وسلامة الصـدر من الحقد والحسـد والعفو والرفق والمـروءة والحميـة وحـب العدالة والشفقة. - القحـة والبذاء والسـفه والبله والطيـش والتهـور والجبـن والـدناءة والجـزع والحقـد والحسـد والكبريـاء والعجـب واللجـاج والسـخرية والغـدر والخيانة والكذب والنفاق. - القهر... القسر. - الضيم... الذلة. - الأنفة... - الدنية.	إيجابي – صريح سلبي - صريح	الفضائل والرذائل وأثرهما
- التقصير – الضعف - الوهن	سلبي – صريح	الوحدة الإسلامية
- التغلب - الغلب. - الاختلاف – الضيم – الذل -	سلبي – إيجابي سلبي - صريح	الوحدة والسيادة

الهوان. - المخلصين.	إيجابي – صريح	
- الضـــعف - الإهانة (حـــال المسلمين).	سلبي – صريح	الأمل وطلب المجد
- الظالمة لنفسها. - الأبلـة والحكيـم، الجاهـــل والعليم.	سلبي – صريح سلبي×إيجابي	أسباب حفظ الملك
- القوم الضالون.	سلبي – صريح	سـنن الله فـي الأمـم وتطبيقهـا على المسلمين.

ويلاحظ على الكلمات المعبرة عن الحُكم ما يأتي:

- لم يخلُ مقال واحد من الكلمات التقييمية المعبرة عن الحكم.

- غلبة الكلمات الدالة على أحكام سلبية؛ وذلك لأن من بين الأهداف التي قامت عليها جريدة العروة الوثقى دعوة المسلمين للتمسك بأخلاقيات الإسلام ونبذ ما هم عليه من صفات سيئة، فسلط الإمام محمد عبده في مقالاته الضوء على مساوئ المجتمع الإسلامي، ومحاولة توجيههم إلى الرجوع إلى دينهم، كما أن بعضها جاء في إطار التنديد بالاحتلال الانجليزي في بلاد المسلمين أو وصف هذا الاحتلال.

- ورود الكلمات الدالة على الأحكام في صورة ثنائيات تقارن بين حالين متناقضين، وهذا يرتبط بالنقطة الأولى؛ لأن المقارنة تكون بين ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين، وما هو مكروه لهم.

- جاءت بعض الكلمات تحمل المعنيين السلبي والإيجابي؛ يتضح الفرق بينهما من السياق.

- جاءت بعض الأحكام في موضع الصفة كما في (الطامعة) لوصف الأمم المحتلة لبلاد المسلمين، و(الظالمة) لوصف الأمة الإسلامية، و(الضالون) لوصف كل مَنْ يرتاب في آيات الله.

- ثالثًا: التقدير Appreciation:

والتقدير هو العنصر الثالث من عناصر تقييم الموقف، ويعنى بتقييم الأشياء من حولنا، وخاصة تلك الأشياء التي نصنعها، ويأتي عند مارتن ووايت في نوعين؛ يختص الأول بردود أفعالنا تجاه الأشياء، هل تلفت انتباهنا، وهل ترضينا؟Do they catch our attention, do they please us ، والثاني يختصّ بتحديد قيمة الشيء value سلبًا أو إيجابًا، مثل قولنا عن الشيء: مثير، درامي، جيد، منطقي،واضح، ممل، سيّئ، غبي.... إلخ[1]، ومن النماذج الدالة عليه:

(1) Martin & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation Appraisal in English, P. 56.

- يقول الإمام محمد عبده في مقال (التعصب):"إن الدين **أول معلم وأرشد أستاذ وأهدى قائد** للأنفس إلى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف، **وأرحم مؤدب وأبصر مروض** بطبع الأرواح على الآداب الحسنة"[1].

وقد وظف التقدير هنا متمثلًا في الصفات الإيجابية لوصف الدين الإسلامي، في عبارات متوازنة، تأتي كما يلي: المضاف (اسم التفضيل: أول... أرشد... أهدى... أرحم... أبصر)، والمضاف إليه (اسم الفاعل: معلِّم... قائد... مؤدِّب... مروِّض)، ويتمثل دورها التقييمي في توجيه المتلقي إلى التخلص من العصبية العمياء التي لا تقرِّب من الدين بقدر ما تبعد عنه، والتمسُّك بالعصبية المحمودة التي تؤدي إلى وحدة أفراد الأمة.

- ويقول في مقال (سنن الله في الأمم وتطبيقها على المسلمين):" هذه الأمة يبلغ عددها اليوم زهاء أربعمائة مليون من النفوس، وأراضيها آخذة من المحيط الأطلسي إلى أحشاء بلاد الصين، تربة **طيبة**، ومنابت **خصبة**، وديار **رحبة**، ومع ذلك نرى بلادها **منهوبة**، وأموالها **مسلوبة**"[2].

تأتي الصفات التقييمية هنا جزءًا من الصورة التي يريد أن يرسمها محمد عبده للقهر الذي تعانيه الأمة الإسلامية؛ لذا فهو يستخدم التقدير، ويستعين قبله بذكر عدد الأمة الإسلامية (أربعمائة مليون...)، وهو لفظ انفعالي يحدث تأثيرًا في المتلقي؛ يدفعه للشعور بقوة هذه الأمة عددًا وانتشارًا، فالصفات التقييمية التي تفيد التقدير تأتي جزءًا من مقدمة حجته التي عناصرها:

◀المقدمة: هذه الأمة يبلغ عددها زهاء أربعمائة مليون من الفرس.

أراضيها آخذه من المحيط الأطلسي إلى أحشاء بلاد الصين.

تربة طيبة، ومنابت خصبة، وديار رحبة.

◀ النتيجة: بلادها منهوبة، وأموالها مسلوبة.

تتناسب هذه النتيجة مع مُضمَر Implicit يُفهَم من الكلام وهو: خضوع هذه الأمة وعدم تحركها في الدفاع عن أراضيها، فالإمام محمد عبده قد اكتفى في حجته في توظيف الصفات التقييمية الإيجابية (طيبة، وخصبة، ورحبة)، وأعرض عن المعنى المضمَر الذي يحمل الذم – كما يُفهم من الكلام -؛ حتى يحفز المتلقي على اتخاذ موقف، والتحرك من أجل الدفاع عن أرضه، فهذه الأرض ليست مترامية الأطراف فحسب؛ وإنما يصاحب هذا الترامي: الطيبة والخصوبة والرحابة، فهي عظيمة كمًا وكيفًا.

والصفات هنا أفادت تقييمًا للموقف يتمثل في التقدير المتمثل في وصف أشياء على الجانبين : الإيجابي يتمثل في (أرض وديار) بـ(طيبة، وخصبة، ورحبة)، والسلبي يتمثل في (ديار وأموال) بـ(مسلوبة، ومنهوبة).

- ويقول في مقال (التعصب):"نعم إن الإفرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين، إنما هي في الرابطة الدينية، وأدركوا أن قوتهم لا تكون إلا بالعصبية الاعتقادية، ولأولئك الإفرنج مطامع في ديار المسلمين

(1) العدد التاسع، 25 من رجب 1301.
(2) العدد السابع عشر، 6 من ذي الحجة 1301.

وأوطانهم، فتوجهت عنايتهم إلى بث هذه الأفكار **الساقطة** بين أرباب الديانة الإسلامية"[1].

يأتي التقدير هنا متمثلًا في الصفة (الساقطة)، التي تعكس وصفًا سلبيًا يتمثل في ذم مساعي الإفرنج، ويوجه المتلقي إلى أهمية الدين في التخلص من الاحتلال الإفرنجي، فهو الثغرة التي عن طريقها ينفذ إلى السيطرة على أرضه.

- ويقول في مقال (الفضائل والرذائل وأثرهما):"ولن يتم أثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبوا حظًا وافرًا مما يرشد إليه فيتمتعوا بحياة **طيبة** وعيشة **مرضية** إلا إذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبيين أوامره ونواهيه وتثبيتها في العقول ودعوة الناس إلى العمل بها"[2].

ورد التقييم هنا عن طريق استخدام الصفتين المعبرتين عن التقدير: (طيبة) لوصف الحياة و(مرضية) لوصف العيشة، وهما متعلقتان بوصف طريقة العيش، التي لن يصل إليها المسلمون إلا باتباع أولي أمرهم لأوامر الدين ونواهيه في عملهم، ودعوة الناس إلى العمل بهما. فالصفتان هنا إيجابيتان لم يوظفا لوصف واقع موجود؛ وإنما علقهما بتحقق شرط وهو: صلاح أولي الأمر، الذي يترتب عليه صلاح الرعية.

- ويقول في مقال (الوحدة الإسلامية):"ولكن ضرب الفساد في نفوس أولئك الأمراء... وقنعوا بألقاب الإمارة وأسماء السلطنة، وما يتبع هذه الأسماء من مظاهر **الفخفخة** وأطوار **النفخة ونعومة** العيش مدة من الزمان، واختاروا موالاة الأجنبي عنهم المخالف لهم في الدين والجنس، ولجأوا للاستنصار به وطلب المعونة منه على أبناء ملتهم، استبقاء لهذا الشبح **البالي** والنعيم **الزائل...** هذا الذي أباد مسلمي الأندلس..."[3].

جاء التقييم هنا متمثلًا في استخدام الكلمات (أسماء... ألقاب... الفخفخة... النفخة... نعومة) التي عبّر الإمام محمد عبده عن طريقها عن موقفه من أسباب هزيمة الأمم القوية؛ مثل دولة الأندلس التي أبادها التفرق والاغترار بالدنيا، ثم يستخدم الوصفين (البالي، والزائل) تحقيرًا من شأن سلوك أمراء المسلمين، حيث بذلوا الكثير لنيل القليل.

• الجانب الثاني: مستوى التقييم Graduation:

ويأتي مستوى التقييم عند مارتن ووايت على صورتين: القوة Force والمركز Focus، وتتمثل القوة في المعاني المعبرة عن الكثافة Intensification أو الكمية Quantification أو الحجم Size، أما المركز Focus فهو يختص بمستوى التقييم وفقًا للصورة المثالية للكلام، وكلاهما يقيس لغة الكاتب في التعبير عن وجهة نظره، من حيث الزيادة raise و النقصان lower، أو التكثيف sharpness والتلطيف Softness[4].

وقد جاء مستوى التقييم في مقالات الإمام محمد عبده متمثلًا في صورتين:

- الصورة الأولى: استخدام كلمات توضح مستوى التقييم: منها على سبيل المثال:

---

(1) العدد السادس، 28 من جمادى الآخرة، 1301.
(2) العدد الثامن، 18 من رجب، 1301.
(3) العدد التاسع، 25 من رجب، 1301.
(4) Martin,& White, P.R.R. (2005), p.137-138.

(1) اسم التفضيل وصيغة المبالغة: وقد كان لهما دور كبير في مقالات الإمام محمد عبده في الجريدة، فهو يوظفهما للتعبير عن قوة المعاني أو كثافتها، أو حدتهما، أو تلطيفها، أو بعدها، أو قربها، ويكثر من استخدامهما في أسلوبه، وفيما يلي بعض النماذج:

- يقول في مقال (رجال الدولة وبطانة الملك) في سياق توجيه كلامه لأمراء المسلمين:"ألا أيها **الأمراء العظام** ما لكم وللأجانب عنكم (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) قد علمتم شأنهم ولم تبق ريبة في أمرهم (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها)، سارعوا إلى أبناء أوطانكم وإخوان ملتكم... تجدوا فيهم **خير** عون **وأفضل** نصير، اتبعوا سنة الله فيما ألهمكم وفطركم عليه...كيلا تضلوا ويهوى بكم الخطل إلى **أسفل** سافلين، ألم تروا؟ ألم تعلموا؟ ألم تحسوا؟ ألم تجربوا؟ إلى متى؟ إلى متى؟ إنا لله وإنا إليه راجعون"[1].

يأتي وصف الأمراء بـ(العظام) هنا تمهيدًا للنصح التالي " سارعوا... اتبعوا ..."، ذلك الوصف التقييمي المتمثل في الحُكم، الذي أتبعه بتذكيرهم بأفعالهم بآيات الله، في تضفيرٍ خطابي مع الآيات القرآنية، فيصفهم بـ(العظام) استدراجًا لهم للاستماع للنصح، ثم يصف الأجانب كما وصف الله المنافقين في القرآن الكريم في حالهم مع المؤمنين في قوله "تُحِبُّونَهُم وَلَا يُحِبُّونَكُم"(آل عمران: 119)، وقوله تعالى" إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا"(آل عمران: 120)، ثم يستخدم الصفتين المتمثلتين في اسمي التفضيل (خير، وأفضل) وصفًا لأبناء الوطن في مقابل ما سبق من ذمٍ للأجانب، فهما صفتان مترادفتان تفيدان التأكيد على المعنى التقييمي الذي يحمله كل منهما، وهو السند والقوة اللذان يأتيان من الاعتصام بالدين، وهو من خلال هذا المعنى يوجه المتلقي للتمسُّك به واللجوء إليه. ويعود ثانية إلى ذكر عاقبة اتباع الأجانب باستخدام الوصف القرآني "أسفل سافلين".

فيمكن القول إن مستوى التقييم جاء هنا على النحو التالي:

- التصريح بالصفات التقييمية الدالة على الزيادة، في الحكم المعبِّر عن الصفات (الإيجابية)، ويختص بوصف أشخاص في قوله: العظام (الأمراء)... خير... فضل (أبناء وطنكم).

- التصريح بالصفة التقييمية السلبية التي تصف مكانًا في قوله: "أسفل سافلين".

- ويقول في مقال (الوحدة الإسلامية):"ألا قاتل الله الحرص على الدنيا والتهالك على الخسائس، ما **أشد** ضررهما، وما **أسوأ** أثرهما، نبذوا كلام الله خلف ظهورهم، وجحدوا فرضًا من **أعظم** فروضه، فاختلفوا والعدو على أبوابهم"[2].

جاء اسما التفضيل (أشد، وأسوأ) لوصف الألفاظ التقييمية المتمثلة في التقدير الذي يحمله كل من كلمتي (الضرر، والأثر)، اللذيْن هما نتيجة لـ(الحرص على الدنيا والتهالك على الخسائس)، ثم يستخدم الإمام محمد عبده في المقابل اسم التفضيل (أعظم) لوصف الحكم (الاتحاد) الذي هو أساس الجهاد في سبيل الله والتخلص من العدو، فالكلمتان (أشد، وأسوأ) عبرتا عن معنى يفيد التقوية للموقف التقييمي السلبي.

---

(1) العدد الثاني عشر، 1 من ذي القعدة، 1301.
(2) العدد التاسع، 25 من رجب 1301.

- ويقول في مقال (الجبن):"الجبن هو الذي أوهى دعائم الممالك فهدم بناءها... يسهل على النفوس احتمال الذلة، ويهوّن عليها نير العبودية **الثقيل**"[1].

والعبودية معنىً تقييمي يفيد الحكم، ومعناه مفهومٌ للمتلقي من دلالته المعجمية؛ أي أنه ليس بحاجة إلى سياق حتى يفهم معناه وآثاره؛ ولكنه استخدم صفة تقييمية تعبر عن القوة وهي: (الثقيل) مبالغةً في وصفه للحكم (العبودية)، من جانبين:

- التعبير عن وجهة نظره الرافضة لهذا المعنى والواقع المتحقِّق فيه.
- تنفير المتلقي منه، وبالتالي دفعه لرفضه بردّ فعلٍ يتمثل في مقاومته.

تأتي هذه الصفة في هذا السياق نتيجةً للمقدمة التي ذكرها في بداية كلامه "الجبن هو الذي أوهى دعائم الملوك"، فـ"نير العبودية (الثقيل)" هو نتيجة حتمية للجبن.

- ويقول الإمام محمد عبده في المقال السابق نفسه:"فالمؤمنون بما ورثوا عن أسلافهم وبما تمكن في أفئدتهم من آثار العقائد لا يحتاجون إلا **لقليل** من التنبيه **ويسير** من التذكير فينهضون نهضة الأسود فيستردون مفقودًا ويحفظون موجودًا، وينالون عند الله مقامًا محمودًا"[2].

إن في كلمتي (قليل) و(يسير) معنىً تقييميًا، وهما صفتان مترادفتان يستدرج الإمام محمد عبده المتلقي عن طريقهما، ويفيدان رفع همّة الغافلين عن طريق وصف درجة التقدير لكل من (التنبيه والتذكير) وصفًا يفيد التقليل، وهذه صورة من صور المدح وعدم المبالغة في التقريع وتوجيه النصائح، وهي آلية من الآليات اللغوية التي يتبعها المرسِل ليتضامن مع المتلقي لإقناعه.

- ويقول الشيخ محمد عبده في مقال (الوهم):"فلولا الوهم الذي استولى على المشاعر والحواس حتى أذهلها عما بين يديها، بل عما هو موجود فيها، ما بقيت هذه النفوس **الكثيرة** العدد **الفائقة** القوة في قبضة قوم ضعاف يسومونهم عذاب الذل والهوان، ولو لمح أولئك المساكين أنفسهم لمحة اعتبار ... ونظروا إلى ضعف الإنجليز في الحالة الحاضرة لرأوا موئل الخلاص بين أيديهم... وعلموا أن استقلالهم لأنفسهم وبلادهم، لا يحتاج إلى تجشم تعب ولا تكلف مشقة، ولا يدعو إلى بذل أموال وافرة، ولا سفك دماء **غزيرة**"[3].

يوظف الصفات التقييمية هنا في سياق توهّم المسلمين أنهم أضعف من الإنجليز، ذلك الوهم الذي أضعفهم وأخضعهم للعبودية حتى صار عدد كبير منهم في قبضتهم، فهو لم يكتفِ بذكر عاقبة الوهم بكثرة العدد الذي سيطر عليه منهم؛ وإنما قرن ذلك العدد بـ(القوة) التي رفع مستوى قوتها بكلمة (الفائقة)، فهي ليست عادية، وذلك يعكس القوة التعبيرية للكلمات الوصفية؛ فالوهم جعل من كثرتهم قلة، وصيّر قوتهم ضعفًا عندما تمكن من نفوسهم، وعلى إثره أُهدِرت الأموال (الوافرة)، ويرفع مستوى الكلمة الانفعالية (الدماء) وصفها بكلمة (الغزيرة). فالإمام محمد عبده هنا يريد أن يحرّك في نفس المتلقي نبْذَ الوهم الذي جَنَتْ الأمة منه ليس فقط خسارة الأموال؛ وإنما الأنفس أيضًا، ليتخذ موقفًا إيجابيًا يتمثل في التخلّص منه، ومقاومة العدو.

---

(1) العدد الثامن عشر، 6 من ذي الحجة 1301.
(2) المقال السابق.
(3) العدد السابع عشر، 6 من ذي الحجة، 1301.

(2) الكلمات المعبرة عن الشدة: في مثل:

• (**شدة** البأس) للتعبير عن مستوى الموقف التقييمي تقديرًا لما ألم بالأمة من تفرق، في مقال (ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها).

• (**شديد** البنيان) لوصف الموقف التقييمي تقديرًا لبناء الأمة الإسلامية في اتحادها في مقال (ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها)، وفي وصف الوفاق والغلبة (ركنان **شديدان** من أركان الديانة الإسلامية) تقوية لمستوى الموقف التقييمي المتمثل في الحكمين الإيجابيين المذكورين في مقال(الوحدة والسيادة).

• (**أشد** أعضائه اتصالًا به) تقوية لمستوى الموقف التقييمي فيما يخص الحكم المتمثل في قرب المسلم من أخيه في مقال (ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها).

(3) الكلمات المعبرة عن الزيادة: في مثل:

• (**يزيد** الضرر **أضعافًا**)، جاء فعل الزيادة مع كلمة (أضعافًا) للإمعان في تقوية الموقف التقييمي المتمثل في التقدير، في مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم).

- الجمع بين الزيادة والشدة: في قوله:(**زاد** الاختلاف **شدة**)؛ حيث جاء فعل الزيادة مع كلمة (شدة) لتقوية الموقف التقييمي المتمثل في الحكم السلبي (الاختلاف) في مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم).

(4) توظيف كلمة (غاية): في مثل:

• (نأسف **غاية** الأسف)، يرفع هنا من المستوى التقييمي للفظ الانفعالي (الأسف) عن طريق استخدام كلمة (غاية) للتعبير عن شعوره السلبي من بعض الأحكام في بعض المقالات؛ على سبيل المثال: أسفه من تقاعد بعض علماء المسلمين عن جمع شتات الأمة في مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم)، وأسفه من ترك أمراء المسلمين أمورهم للأجانب، في مقال (رجال الدولة وبطانة الملك).

• (**غاية** الجهد) وتأتي كلمة غاية هنا لرفع مستوى الموقف التقييمي تقديرًا لدور جريدة العروة الوثقى المبذول للنهوض بالأمة (القضاء والقدر).

- الصورة الثانية: الاختيار:

وهو ما عُرِف عند علماء العرب قديمًا باسم "المشاكلة"؛ حيث يرد عند الزركشي (745 هـ) بمعنى العدول عن ذكر لفظ وذكرك لغيره لمعنى لطيف يطلبه المقام[1]، ومن النماذج التي أوردها في باب (مشاكلة المعنى للفظ) تعليقه على قول الله تعالى:"إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ"(سورة آل عمران: 59)، فقال:"ولم يقل من "طين" كما أخبر به سبحانه في موضع:"إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ"(سورة ص:

(1) **الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله):** البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1957، ج3، ص378.

71)، إنما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرّد التراب لمعنى لطيف؛ وذلك أنه أدنى العنصرين وأكنفهما، لما كان المقصود مقابلة مَنْ ادعى في المسيح الإلهية أتى بما يصغّر أمر خلقه عند من ادعى ذلك؛ فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمسّ في المعنى من غيره من العناصر، ولما أراد سبحانه الامتنان على بني إسرائيل أخبرهم أن يخلق لهم من الطين كهيئة الطير، تعظيمًا لأمر ما يخلقه بإذنه؛ إذ كان المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر النعمة به"[1].

وتعني مزاحمة الكلمة غيرها من الكلمات المرادفة لها أو غير المرادفة لها؛ لكن شاءت لعبة المجاورة بواسطة المجاز المرسَل خاصةً، ولعبة المشابهة بواسطة التشبيه والاستعارة مثلًا أن تجعلهنّ جميعًا من جدول واحد، فتظفر واحدة منهنّ بمكان لها في الملفوظ؛ لأن المقام يستدعيها أكثر من غيرها، كما أن هدف المتكلم لإقناع المتلقي يقتضيها أكثر من غيرها[2].

وقد عُرفت "المشاكلة" في الأسلوبية حديثًا بـ(العدول) و(الاختيار)[3]، وهما معنيان مرتبطان "فلئن كان الاختيار تحقيقًا لاحتمال من الاحتمالات واستبعادًا لغيره، فإن العدول استبعاد لاحتمالات كثيرة وتحقيق لأحدها، أي أنهما في نهاية المطاف آيلان إلى مبدأ واحد هو مبدأ التحقيق في الخطاب على أساس الاختلاف والتعارض مع ما لم يتحقق"[4].

ويعدّ الاختيار عنصرًا أساسيًا في نظرية النحو النظامي الوظيفي، فالمتكلم بلغة ما يختار من بين إمكانات كثيرة تتيحها له الأعراف اللغوية والاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمعه... ومن ثم يصبح وصف الجملة أو العبارة تحديدًا للاختيارات Choices التي قام بها المتكلم من مجموعة من الاختيارات المتاحة له، وهو في الوقت نفسه تحديد لعلاقة ما وقع عليه الاختيار بما لم يقع عليه الاختيار[5].

ويقوم البحث بالوقوف على مواضع الاختيار في مقالات الإمام محمد عبده بوصف هذا الاختيار هو نوع من تقوية مستوى الموقف التقييمي، فالمرسِل لا يعدل عن كلمة لأخرى إلا لقدرتها في التعبير عن موقفه أكثر من غيرها. ويظهر ذلك على النحو التالي:

---

(1) المرجع السابق، الجزء الثالث، ص288.

(2) د. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، ص172. وانظر أيضًا بحث لـ: **مصطفى السيد أبو ضاهر**: خصائص الكلمة ودورها في البنية الحجاجية في الإعلام المرئي، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، مخبر الدراسات الصحراوية، مجلد9، العدد 1، يونيو 2020، ص142.

(3) ميز د. سعد مصلوح بين نوعين من الاختيار (الانتقاء) وهما: الاختيار النحوي Grammatical selectin ويكون حينما يؤثر المنشئ كلمة على كلمة (أو تركيبًا على تركيب) لأنها أصح نحويًا أو أدق في توصيل ما يريد، ويدخل تحته كثير من أنواع البلاغة كالفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف والذكر، والنوع الثاني: الاختيار المقامي pragmatic selection، وفيه يؤثر المنشئ على اختيار كلمة (أو تركيب) لأنها أكثر مطابقة للحقيقة، أو لأنه يريد أن يضلل سامعه أو الاصطدام بحساسيته تجاه كلمة معينة. انظر: **د. سعد مصلوح**: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1992، ص38-39.

(4) د. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، ص173.

(5) د. محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، ص54.

- يقول الإمام محمد عبده في مقال (امتحان الله للمؤمنين):"لا سعادة إلا بالدين، ودون حفظ الدين تتطاير الأعناق، إن للإيمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الأداء إلا على **الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى**"[1].

يتمثل تقوية الموقف التقييمي هنا في اختيار الإمام محمد عبده التعبير القرآني في الآية: "أُولَٰئِكَ **الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَىٰ**"(الحجرات: 13)، وعدوله عن استخدام كلمة (المتقين)؛ وذلك لأن استخدام الفعل (امتحن) يعكس معنى الاصطفاء والاختيار من الله لهم، هذا المعنى لا يظهر عند الاقتصار على استخدام كلمة (المتقين) فقط، فتعبيره أبلغ؛ لأنه متناصٌّ مع أسلوب القرآن الكريم، كما أن معناه لغويًا يفيد رفعة الله لمَنْ يصبرون على الابتلاء في الدنيا.

- ويقول في مقال (الجبن):"لهذا نؤمل من **ورثة الأنبياء** أن يصدعوا بالحق، ويذكروا بآيات الله، وما أودع الله فيها من الأمر بالإقدام لإعلاء كلمته، والنهي عن التباطؤ والتقاعد في أداء ما أوجب الله من ذلك"[2].

ظهرت تقوية مستوى الموقف التقييمي هنا في اختيار الإمام محمد عبده الصفة "ورثة الأنبياء" والعدول عن التصريح بالاسم المباشر وهو "العلماء"، وهذا الوصف هو وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم في الحديث الشريف:"وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ"[3]، وهذا تناصٌّ يرفع من شأن الأسلوب لما للنصّ المتناصّ معه من قيمة قدسية ترفع مستوى الحُكم؛ حيث يذكر مكانة العلماء الرفيعة؛ وبالتالي يحفّزهم على التحرّك لتوجيه الناس وتذكيرهم بمغبّة الجبن، كما أنه باستخدامه هذا الوصف يضع عليهم مسؤولية كبيرة، وهي الطاعة والانقياد لهذا الواجب الشرعي.

ويعد هذه الوصف من الأوصاف المتكررة في مقالات الإمام محمد عبده في جريدة العروة الوثقى؛ فهو يرد في مقال (انحطاط المسلمين وسكونهم) في قوله:"وكان من الواجب على العلماء قيامًا **بحق الوراثة** التي شرفوا بها على لسان الشارع أن ينهضوا لإحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو إليه الدين، ويجعلوا هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطًا لروح حياة الوحدة"[4].

كما ترد الأوصاف التي تصف العلماء بكثرة في المقالات، فهو يقول في مقال (الفضائل والرذائل وأثرهما):"ولا ريب **أن الراسخين في العلم** من أهل الدين الإسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الأزمان الأخيرة، إنما امتحنتهم الله به جزاء على بعض ما فرطوا، فليس للناس على الله حجة، فالرجاء

---

(1) العدد الخامس عشر، 2 من ذي القعدة 1301.
(2) العدد الثامن عشر، 13 من ذي الحجة 1301.
(3) أخرجه أبو داود (الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني) في: صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1993، المجلد الثالث، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، (3641).
(4) العدد الخامس، 14 من جمادى الآخرة، 1301.

في هممهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية أن يوجهوا العناية إلى رتق الفتق قبل اتساعه، ومداواة العلة قبل استحكامها، فيذكروا أبناء الملة بأحكام الله، ويحكموا بينهم روابط الأخوة والألفة..."[1].

فهو يرى أن للعلماء دورًا كبيرًا في توجيه الأمة إلى الوحدة لتحرير أراضيهم والتخلص من الاحتلال الإنجليزي؛ لذا فهو يعدل عن الاسم مختارًا الصفات المختلفة التي لها طابع ديني مأخوذ من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية. وهو يكررها في مقالاته كثيرًا، ومن بين تلك المواضع قوله في مقال (الأمل وطلب المجد):"إن كان للعامة عذر في الغفلة عما أوجب الله عليهم، فأي عذر يكون للعلماء وهم حفظة الشرع **والراسخون في علومه**، لم لا يسعون في توحيد متفرق المسلمين؟ لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم"[2].

- في مقال (القضاء والقدر) يقول الإمام محمد عبده:"بكائي على السالفين، ونحيبي على السابقين... أين أنتم يا أعلام المروءة، وشوامخ القوة؟... أين أنتم يا **خير أمة أخرجت للناس**، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر؟....ألا تنظرون من خلال قبوركم إلى ما آتاه خلفكم من بعدكم، وما أصاب أبناءكم ومن ينتحل نحلتكم، انحرفوا عن سنتكم، وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم، وتفرقوا فرقًا وأشياعًا، حتى أصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب أسفًا، وتحترق الأكباد حزنًا. أضحوا فريسة للأمم الأجنبية لا يستطيعون ذودًا عن حوضهم... ألا يصيح من برزخكم صائح منكم ينبه الغافل، ويوقظ النائم، ويهدي الضال، إلى سواء السبيل؟ (إنا لله وإنا إليه راجعون)"[3].

عدل الإمام هنا عن استخدام الاسم (الأمة الإسلامية) إلى استخدام الوصف القرآني لها وهو (خير أمة أخرجت للناس) المذكور في قوله تعالى:"كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ المُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"(110: آل عمران)، في سياق خطابه للسابقين، ذلك الخطاب الذي يمتلئ باليأس من حال الأمة الحاضرة، وهو بهذا الاستخدام للصفة عدل عن خطابه الذي من المفترَض أن يُوجَّه إلى الأحياء، إلى توجيه خطابه للأموات، وكأن عالم الأحياء من الأمة الإسلامية قد خلا ممَنْ يمكنه أن يتوجّه إليهم بخطابه، وهذا يعكس تردّي حالة الأمة وانحرافها عن سنة السابقين الذي كان سببًا من أسباب تفرّقهم.

- ويقول في مقال (رجال الدولة وبطانة الملك كيف يجب أن يكونوا):"فعلى **ولي الأمر** في الدولة أن لا يكل شيئًا من عمله إلا إلى أحد رجلين: إما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف والتمزيق موقرة في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها على التفاني في وقايتها من كل شين يدنو منها"[4].

تتضح القدرة التعبيرية للكلمة هنا في العدول عن استخدام الاسم "أمير" أو "ملك" إلى اختيار الصفة "ولي الأمر"؛ وذلك العدول له أغراض؛ وهي:

- استخدام الصفة "ولي الأمر" تُلقي على الموصوف بها عبء المهمة المُوكَلة إليه، وهي اليقظة والانتباه لكل مَنْ يستخدمونه في شئون الدولة.

---

(1) العدد الثامن، 18 من رجب، 1301.
(2) العدد الحادي عشر، 24 من شوال، 1301.
(3) العدد السابع، 4 من رجب 1301.
(4) العدد الثالث، 1 من جمادى الآخرة، 1301.

- يعمل هذا الاستخدام على إلزام المتلقي بطاعة ولي الأمر كما أمر القرآن الكريم؛ حيث جعل طاعة ولي الأمر واجبة، وجعل منزلتها بعد طاعة الله ورسوله في الترتيب المذكور في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الذِينَ ءامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولِي الأَمرِ مِنْكُم"(59: النساء).

إذًا فاستخدام هذه الصفة يضفي عليها طابعًا دينيًا يرفع مستواها التعبيري التقييمي، ويكسبها قوة تفوق استخدام الاسم الصريح في السياق. واسم العلم ومحتواه الوصفي لئن كانا متشابهين من الناحية الدلالية، فإنهما من الناحية التعبيرية مختلفان، ففي مقام الخطاب قد لا يؤدي اسم العلم الدور نفسه الذي يؤديه محتواه الوصفي[1].

- ويقول الإمام محمد عبده في مقال (الجبن) في سياق تذكير المسلمين بيوم القيامة وحثهم على عدم الخوف بالركون إلى الدنيا:"فما العلة في إخلاد الجمهور الأعظم من بني الإنسان إلى دنيات المنازل... خصوصا إن كانت النفوس مؤمنة بعدل الله مصدقة بوعده ووعيده... وتعترف **بيوم العرض الأكبر** يوم تُجزى كل نفس بما كسبت..."[2].

يعدل هنا عن استخدام الاسم (يوم القيامة) إلى اختيار التعبير المأخوذ من القرآن الكريم "يوم العرض" الذي ورد في آيات كثيرة؛ منها " "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُم خَافِيَةٌ"(الحاقة: 13)، ووصفه (اليوم) باسم التفضيل (الأكبر) يضفي على الكلمة رهبة من شأنها تخويف المتلقي من وقوفه أمام الله يوم القيامة، وبالتالي انصياعه وخضوعه لكل ما يأمر به.

واستنادًا إلى ما سبق يمكن حصر الكلمات المختارة في المقالات في الجدول التالي:

الكلمة المختارة	الكلمة التي عدل عنها	نوع العدول	المصدر
امتحن الله قلوبهم للتقوى	المتقين	من الاسم إلى الصفة	القرآن الكريم
ورثة الأنبياء	العلماء	من الاسم إلى الصفة	السنة النبوية
الراسخون في العلم	العلماء	من الاسم إلى الصفة	القرآن الكريم
خير أمة أخرجت للناس	الأمة الإسلامية	من الاسم إلى الصفة	القرآن الكريم
أولي الأمر	أمراء المسلمين والقائمون على شئونهم	من الاسم إلى الاسم	القرآن الكريم
يوم العرض الأكبر	يوم القيامة	من الاسم إلى الاسم	القرآن الكريم

(1) **د. عبد الله صولة:** الحجاج في القرآن الكريم، ص177.
(2) العدد الثامن عشر، 13 من ذي الحجة، 1301.

ويندرج تحت اختيار الكلمة لتقوية الموقف التقييمي أيضًا عدول المرسِل عن استخدام المعنى الحقيقي للكلمة إلى التعبير المجازي، وقد ورد في مقالات العروة الوثقى بكثرة، ويمكن رصد أكثر النماذج ورودًا في المقالات متمثلة في عدول الإمام محمد عبده عن استخدام المعنى الحقيقي لكل انتكاسة تصيب الأمة الإسلامية إلى اختيار كلمة "العلة"، وما يتصل بها من كلمات أخرى في المجال نفسه؛ من مرض وعلاج وغير ذلك...، ومن المواضع التي وردت فيها ما يلي:

- في العدد الأول للجريدة يكتب مقالًا بعنوان "ماضي الأمة وحاضرها وعلاج **عللها**"، يذكر فيه كثيرًا مما تعاني منه الأمة الإسلامية من أمراض سواء كانت حسية (متمثلة في الشخصيات) أو معنوية (متمثلة في الأخلاق)، ويكرر ذلك على مدار المقال، يقول:"نعم رأيت كثيرًا من الأمم لم تكن ثم كانت... ثم مرضت، ولكن أليس لكل **علة دواء؟** بلى. وآأسفاه! ما أصعب **الداء**، وما أعز **الدواء**، وما أقل العارفين بطرق **العلاج**..."،"هل يمكن تعيين **الدواء** إلا بعد الوقوف على أصل **الداء؟**"،"إن كان **المرض** في أمة فكيف يمكن الوصول إلى **عللة** وأسبابه إلا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه من تنقل الأحوال وتنوع الأطوار"، حتى خاتمة المقال في قوله "فبيان أسباب الخلل فيها (يقصد الأمة) **وعلاته** نفرد له فصلًا مستقلًا في آخر عدد إن شاء الله..."[1].

واستخدامه هذه الكلمة في أول عنوان لأول مقال يُنشَر في الجريدة، وتكرارها على مدار المقال كله يدل على بلاغتها في الدلالة على معنى لا يحمله المعنى الحقيقي لها، فكأن هذه الأمة مريضة، وأمراضها كثيرة؛ يجملها ويمهد لها في هذا المقال الذي افتتح به الجريدة، ويأتي التفصيل في المقالات التالية له، سواء أجاءت هذه الكلمة في العنوان (كمقالي: الجبن، الوهم)، أم وردت في صلب المقال نفسه، ومن المواضع الأخرى التي ذكر فيها الإمام محمد عبده هذه الكلمة ما يلي:

- ويقول في مقال (الفضائل والرذائل وأثرهما) متحدثًا عن أثر الرذائل في الأمة:"فساد طباعهم بهذه الأخلاق يجعلهم منبعًا ومبعثًا للضر، يصير الواحد منهم كالكلب... بل **كالمبتلى بجنون مطبق**، أول ما يفتك بمربيه ومهذبه ثم يثني **بطبيبه**، ومن يعالج **داءه**، تكون الآحاد منهم **كالأمراض** الأكالة من نحو **الجذام** والآكلة..."[2].

وتظهر قوة الكلمة التعبيرية هنا عن طريق توظيف كلمات المرض في تشبيه الشخص الذي يتصف

بالرذائل بـ(المبتلى بجنون مطبق)، وتشبيه المتفرّقين عن الجماعة (الآحاد) بـ (الأمراض الأكالة)؛ ولم يكتفِ في كل من التشبيهيْن بذكر المشبه به؛ وإنما يجعل الصورة ممتدة على النحو التالي:

- <u>في الصورة الأولى</u>، يصف الجنون بأنه مطبق، لا يؤذي المصاب به فحسب؛ بل ينال من (المربّي، والمهذّب، والطبيب، والمعالِج)، فهو يؤذي مَنْ يحرص على سلامته، وهذا يعكس خطورة المريض، وبالتالي خطورة الرذائل في المجتمع.

- <u>وفي الصورة الثانية</u>، يقوم بالتمثيل لأنواع من الأمراض الأكالة، فيذكر من بينها الجذام والآكلة، ومرض الجذام مرض مزمن، كما أنه من الأمراض المرتبطة في المجتمع بوصمة اجتماعية ينفر الناس منها بمجرد

(1) العدد الأول، 18 من جمادى الأولى، 1301.
(2) العدد الثالث، 29 من جمادى الأولى، 1301.

ذكرها[1]، يذكر أيضًا مثالًا لمرض آخر لا يقل خطورة عن الجذام وهو (الآكلة) وهو ما يُعرَف بـ(متلازمة البكتيريا آكلة اللحم)، وهذا المرض هو عبارة عن عدوى نادرة للطبقات العميقة من الجلد، تنتشر بسهولة داخل الأنسجة الموجودة تحته فتتلفها[2]. ولعل هذا هو ما جعل الإمام محمد عبده يتعمد ذكر هذين المرضين، لما لهما من أثر سيّئ يتمثل في التنفير الشديد للمتلقي من التفرق عن الجماعة، فمثله كمثل الجذام الذي يعزل المُصاب به عن الناس، أو الآكالة سريعة الانتشار في جسد المريض.

- ويقول أيضًا في نهاية المقال السابق مخاطبًا العلماء:"فالرجاء في هممهم وغيرتهم أن يوجهوا العناية إلى رتق **الفتق** قبل اتساعه ومداواة **العلة** قبل استحكامها".

والفتق أيضًا نوع من الأمراض التي تصيب جسم الإنسان، لكنه في سياق كلامه - كغيره من الأمراض المذكورة - هو مرض معنويّ يصيب جسد الأمة الإسلامية فيمرضها، يتمثل في التفريط في أوامر الدين الإسلامي. وعدوله عن الاستخدام الحقيقي المعنويّ للكلمة إلى المعنى الحسي يقوي مستوى الموقف التقييمي في السياقات المذكورة.

- ويعيد الإمام محمد عبده ذكر مرض "الجذام" باسمه مرة ثانية في مقال (الأمة وسلطة الحاكم المستبد) فيقول:"عند ذلك إن كان في الأمة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها... اجتمع أهل الرأي وأرباب الهمة من أفرادها وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة، واستئصال جذورها قبل أن تنشر الرياح بذورها وأجزاءها السامة القاتلة بين جميع الأمة، فتميتها وينقطع الأمل من **العلاج**. وبادروا إلى قطع هذا **العضو المجذم** قبل أن يسري فساده إلى جميع **البدن** فيمزقه"[3].

ذكر المرض باسمه في الموضع السابق؛ لكنه هنا قد وظفه في موضع الصفة، وفي سياق مختلف، فهو يصف بكلمة (المجذم) الحاكم المستبد الذي يجلب العبودية لشعبه. يستخدم هذا الوصف بعد ذكر العديد من الصفات (جاهلًا، وسافل، وشرهًا، وضعيف، وأحمق، وخسيس، ومعوجّ)، ليوصل للمتلقي أن كل هذه الصفات إنما هي مقدّمات تستدعي بعد ذلك وصفه العضو بـ (المجذم) الذي يستحق البتر قبل أن ينقل كل هذه الصفات إلى البدن (الأمة الإسلامية).

وهو في هذا المقال يلقي المسؤولية على الأفراد، فلولاهم لَمَا كان هذا العضو (المجذم). وبالتالي فهو بهذا الوصف المنفِّر يقويّ من المستوى التقييمي للكلام، ويستنهض المتلقي (الأفراد) للتحرّك للدفاع عن حقوقهم في اختيار حاكم يرفعهم إلى العزة ويدفعهم إلى وجوه الخير كلها.

(1) مقال بعنوان: الجذام (داء هانسن)، منشور على موقع منظمة الصحة العالمية، بتاريخ: 2023/1/27، على الرابط: https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/leprosy

(2) السابق، مقال بعنوان: مرض آكلة الفم: بتاريخ: 2023/12/15، على الرابط: https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/noma

(3) العدد الرابع عشر، 15 من ذي القعدة، 1301.

- ويقول في مقال (الجبن):"**علة** هي أم **العلل**... ما هو الجبن؟ انخذال في النفس عن مقاومة كل عارض لا يلائم حالها، وهو **مرض** من **الأمراض الروحية**.... يشتد الخوف من الموت إلى حد يورث النفس هذا **المرض القاتل** بسبب الغفلة عن المصير المحتوم... هو علة لكل رذيلة... ولا فساد إلا وهو **جرثومته**..."[1].

يتمثل تقوية الموقف التقييمي هنا في استخدام الكثير من الكلمات المجازية التي تصف (الجبن)، وهو لفظ مستقبح يمعن الشيخ محمد عبده في شدة قبحه بوصفه بـ(العلة) ثم يصعِّد المعنى أكثر باستخدام كلمة (أم)، فهو يراه منبع كل العلل التي تصيب الأمة الإسلامية، ثم ينتقل من كلمة (العلة) إلى وصفه بأنه (مرض)، ولا يكتفي بهذا الوصف؛ وإنما يزيد على ذلك بوصفه بأنه (قاتل)، ويختم بوصفه بـ(الجرثومة).

ويعد العدول عن الاستخدام الحقيقي للكلمة إلى اختيار الاستخدام المجازي لها تقوية للمعنى المراد إيصاله للمتلقي، فهو يعكس رفض المُرسِل لهذه الصفة السيئة (الجبن)، ويتنقل هذا الرفض إلى المتلقي في محاولة منه لدفعه لاتخاذ موقف للتخلص منه؛ لأنه أساس كل فساد يلحق بالأمة.

ونظرًا لاختيار هذه الكلمة والعدول عن المعنى الحقيقي المقابل لها، وتكرارها في معظم مقالات الإمام محمد عبده؛ يمكن أن تُعدّ هذه (ظاهرة) خاصة بقدرة الكلمة التعبيرية في لغة الإمام محمد عبده في مقالات العروة الوثقى، ويمكن في الجدول التالي حصر المواضع المختلفة التي وردت فيها في مقالات الجريدة:

الكلمة المختارة	الكلمة التي عدل عنها	عنوان المقال
- عللها...علة... الداء... المرض...علّاته.	كل ما يلحق الأمة من أمور مستقبحة.	ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها
- العلل... العلة. - المرض.	- كل ما يُبعد المسلمين/المسحيين عن طبيعة الدين كما فطره الله. - الباطل.	النصرانية والإسلام وأهلها
- علة... بلاء.	- التعصُّب.	التعصُّب.
- جراثيم. - الأمراض النفسية... الاعتلال العقلي.	- الحكام والأمراء. - فساد العقيدة عند بعض المسلمين.	القضاء والقدر.
- الفالج. - المبتلى بجنون.	- اسم مرض، إعراض بعض المسلمين عمَنْ يسعى لجمع كلمتهم ولمِّ شملهم. - فساد طباع بعض المسلمين.	الفضائل والرذائل وأثرهما.

(1) العدد الثامن عشر، 13 من ذي الحجة، 1301.

- طبيبه. - دائه. - الجذام. - الفتق. - العلة. - المرض.	- الناصح. - فساد الطبع. - المتفرق عن الأمة. - التفريط والبعد عن الدين. - البعد عن أحكام الدين، والتباعد والتنافر. - اليأس من لطف الله.	
- الذبول والنحول.	- الشقاق والفرقة.	- الوحدة والسيادة.
- الضرر.	- استيلاء الأجانب على هامات الأمور في البلاد.	- رجال الدولة وبطانة الملك.
- العلاج. - العضو المجذم.	- التخلص من الحاكم السيّئ المستبد. - الحاكم السيئ المستبد.	- الأمة وسلطة الحاكم المستبد.

* * *

خاتمة البحث

وبعد معالجة هذا البحث قدرة الكلمة التعبيرية في مقالات الإمام محمد عبده المنشورة في جريدة العروة الوثقى، توصل إلى أنها جاءت متمثلة في جانبين هما: الموقف التقييمي للكلمة ومستوى تقييمها، كما يلي:

الجانب الأول: الموقف Attitude: وقد تمثل في ثلاث صور، وهي:

- أولًا: الشعور Affect/Ways Of Feeling: وقد وُظفت الكلمات العاطفية في المقالات في السياقات الوعظية التي يقدمها الإمام محمد عبده للمسلمين، فقد انحصرت في جانب محدود في المقالات، وفي جزء من عناوينها؛ في مثل: مقال (أسباب حفظ الملك){الجزء الأول}-"أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"{الجزء الثاني}.

- ثانيًا: الحُكم Judgment:

وقد بلغت الكلمات الدالة على الحكم النسبة الأكبر من بين صور الموقف التقييمي الثلاثة، ووردت على النحو التالي:

- جاءت أغلب عناوين المقالات تدل على أحكام تقييمية سلبية؛ مثل: الأمة وسلطة الحاكم المستبد.

- غلبة الكلمات الدالة على أحكام سلبية؛ وذلك لأن من بين الأهداف التي قامت عليها جريدة العروة الوثقى دعوة المسلمين للتمسك بأخلاقيات الإسلام ونبذ ما هم عليه من صفات سيئة، فسلط الإمام محمد عبده في مقالاته الضوء على مساوئ المجتمع الإسلامي، ومحاولة توجيههم إلى الرجوع إلى دينهم، كما أن بعضها جاء في إطار التنديد بالاحتلال الانجليزي في بلاد المسلمين أو وصف هذا الاحتلال، ومن بين هذه الكلمات: الجبن والوهم، فلم يخل مقال واحد من الكلمات التقييمية المعبرة عن الحكم.

- جاء معنى بعض الكلمات يحمل الجانبين السلبي والإيجابي، ويحدّد السياق المعنى المقصود في كل منهما؛ مثل: التعصب.

- وظف الإمام محمد عبده الكثير من الكلمات المعبرة عن الحكم في صورة سلاسل لفظية طويلة.

- كثرت في المقالات صياغة الكلمات الدالة على الحكم التقييمي في صورة مقارنة بين جانبين متضادين، إيجابي وسلبي.

- جاءت معظم الأحكام صريحة، والقليل منها ورد بشكل ضمني.

- ثالثًا: التقدير Appreciation:

وقد تمثل في المقالات لتقييم معانٍ إيجابية مثل: (طيبة، وخصبة) لوصف أراضي المسلمين ولوصف الحياة عند اتباع أوامر الله. ولتقييم معانٍ سلبية مثل: (الفخفخة، والنفخة)؛ لانتقاد الاغترار بنعيم الدنيا على حساب التحرك للدفاع عن البلاد.

الجانب الثاني: مستوى التقييم Graduation:

وقد جاء مستوى التقييم في مقالات الإمام محمد عبده متمثلًا في صورتين:

- الصورة الأولى: استخدام كلمات توضح مستوى التقييم: منها على سبيل المثال: **اسم التفضيل وصيغة المبالغة:** وقد كان لهما دور كبير في مقالات الإمام محمد عبده في الجريدة، ويكثر من استخدامهما في أسلوبه. و**الكلمات المعبرة عن الشدة:** في مثل: شدة. و**الكلمات المعبرة عن الزيادة:** في مثل:(يزيد أضعافًا). و**توظيف كلمة (غاية):** واقتصرت على التعبير "نأسف غاية الأسف"، في تقييم المواقف الانفعالية العاطفية.

- الصورة الثانية: الاختيار: وقد تمثل في المقالات في اختيار كلمات معينة للدلالة على معان بعينها لتقوية مستوى التقييم، سواء كانت ذات معنى حقيقي أو مجازي، ومنها: امتحن الله قلوبهم للتقوى، بدلًا من التعبير بـ(المتقين)، أو توظيف الكلمات الدالة على الأمراض لتقوية مستوى الكلمات العاطفية أو الكلمات الدالة على الحكم أو التقدير التي جاءت لوصف علل المجتمع الإسلامي أو الشرقي؛ مثل: الجذام.

* * *

قائمة المراجع

المراجع العربية:

أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، 1948.

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١١ هـ.

د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990.

الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن): دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الطبعة الخامسة، 2004.

د. حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1998.

الخفاجي (ابن سنان أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد): سر الفصاحة، تحقيق:علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1932.

أبو داود (الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني): صحيح سنن أبي داود: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1993.

الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1957.

د. سعد مصلوح: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، 1992.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1966.

صلاح الدين البستاني: العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، دار العرب للبستاني، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993.

عباس محمود العقاد: عبقري الإصلاح والتعليم، الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي، د.ط، 2014.

د. عبد الجواد السيد بكر: تحليل مضمون مقالات جريدة "العروة الوثقى": رؤية تربوية إسلامية، جمعية المسلم المعاصر، مجلد20، العدد77، 1995.

د. عبد اللطيف حمزة: أدب المقالة الصحفية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1965.

د. عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب، بمنوبة، 2001.

ابن مالك (محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي): ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1932.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1385.

محمد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ الإمام، الشيخ محمد عبده، دار المنار بمصر، الطبعة الأولى، 1931.

محمد عبده: رسالة التوحيد، تقديم: حسين يوسف الغزال، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، 1977.

د. محمد عمارة: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1993.
د. محمود أحمد نحلة: علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، الطبعة الثانية، 2001.
مصطفى السيد أبو ضاهر: خصائص الكلمة ودورها في البنية الحجاجية في الإعلام المرئي، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، مخبر الدراسات الصحراوية، مجلد9، العدد 1، يونيو 2020.
منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int/health-topics/
ابن يعيش (أبو البقاء يعيش بن علي): شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

English References:

Derrick Jensen: Loaded Words, Published in the March/April 2012, Orion magazine, available at:
http://www.orionmagazine.org/index.php/articles/article/6698

Halliday, M. A.K., & Mathiessen: An Introduction to Functional Grammar, London: Hodder Arnold, Distributed in the United States of America by Oxford University Press, First Edition, 2004.

Lori Jamison Rog: Loaded Words: Vocabulary That Packs a Punch in Persuasive Writing, available at: http://www.readwritethink.org/classroom-resources/lesson-plans/loaded-words-vocabulary-that-30788.html

Macken-Horarik & Martin 2003. APPRAISAL and the special instructiveness of narrative, www/grammatics.com/appraisal/;

Marjorie Garber: Loaded Words, Fordham University Press, United States of America, First edition, 2012.

Martin & White, P.R.R. (2005): The Language of Evaluation Appraisal in English. Basingstoke: Palgrave Macmillan.

P.R.R. White 2001: Appraisal: An Overview Introduction: the origins of the Appraisal framework:
https://www.grammatics.com/appraisal/appraisalguide/unframed/appraisal-overview.htm

Translation of Arabic References:

Abdo, Muhammad: The Message of Monotheism, presented by: Hussein Yusuf Al-Ghazal, Dar Ihya' al-Ulum, Beirut, second edition, 1977.

Abu Daher, Mustafa Al-Sayed: Characteristics of the word and its role in the argumentative structure in visual media, Dirasat Journal, Taheri Muhammad Bashar University, Desert Studies Laboratory, Volume 9, Issue 1, June 2020.

Abu Dawud (Al-Hafiz Sulaiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani): Sahih Sunan Abi Dawud: Al-Ma'rif Library for Publishing and Distribution, Riyadh, first edition, 1

Al-Aqqad, Abbas Mahmoud: The Genius of Reform and Education, Imam Muhammad Abduh, Hindawi Foundation, D. I., 2014.

Al-Bukhari (Abu Abdullah Muhammad bin Ismail): The Grand Emiri Press, Bulaq, Egypt, first edition, 1311 AH.

Al-Bustani, Saladin: The Firmest Handhold and the Great Liberation Revolution, Dar Al-Arab by Al-Bustani, Cairo, third edition, 1993.

Al-Jurjani (Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman): Evidence of the Miraculous, Commentary: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, fifth edition, 2004.

Al-Khafaji (Ibn Sinan Abi Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Saeed): The Secret of Eloquence, edited by: Ali Fouda, Al-Khanji Library, Cairo, first edition, 1932.

Al-Mubarrad (Abu al-Abbas Muhammad bin Yazid): Al-Muqtadib, edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Adima, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1385.

Al-Zarkashi (Badr al-Din Muhammad bin Abdullah): The Proof in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Turath Library, Cairo, first edition, 1957.

Amin, Ahmed: Leaders of Reform in the Modern Era, Egyptian Nahda Library, ed., 1948.

Bakr, Abd al-Jawad al-Sayyid: Content analysis of articles in "Al-Urwah al-Wuthqa" newspaper: an Islamic educational vision, Contemporary Muslim Association, Volume 20, Issue 77, 1995.

Emara, Muhammad: The Complete Works of Sheikh Muhammad Abduh, Dar Al-Shorouk, first edition, 1993.

Global Health Organization: https://www.who.int/health-topics/

Hassan, Tammam: Research Methods in Language, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1990.

Hamza, Abdul Latif: The Literature of the Journalistic Article, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, third edition, 1965.

Ibn Malik (Muhammad bin Abdullah bin Malik Al-Andalusi): Alfiyyah Ibn Malik fi Grammar and Morphology, Dar Al-Kutub Al-Misria, Cairo, second edition, 1932.

Ibn Yaish (Abu al-Baqa Yaish ibn Ali): Sharh al-Mufasal, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, 2001.

Khalil, Helmy: The Word, a lexico-linguistic study, University Knowledge House, second edition, 1998.

Maslouh, Saad: Method, a statistical linguistic study, Alam al-Kutub, third edition, 1992.

Nahla, Mahmoud Ahmed: Systematic linguistics, an introduction to Halliday's linguistic theory, second edition, 2001.

Reda, Muhammad Rashid: The History of Professor Al-Imam, Sheikh Muhammad Abduh, Dar Al-Manar in Egypt, first edition, 1931.

Sawla, Abdullah: Al-Hajjaj in the Holy Qur'an through its most important stylistic characteristics, Publications of the Faculty of Arts, Manouba, 2001.

Sibawayh (Abu Bishr Amr bin Othman): The book, edited by: Abdul Salam Haroun, Dar Al-Qalam, Cairo, 1966.

* * *